بسم الله الرحمن الرحيم

**إن الحمـــد لله نحمـــده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن ســـيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل لـــه ومن يضلل فلا هادي لـــه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.**

**﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾**

**﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبـــث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً ﴾.**

**﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم ؛ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾، أما بعـــد:** [1]

**فإن دراســـة علم الحديث النبوي من خير ما بذلت فيه الأوقات، وأفنيت فيه الساعات، وذلك لما للسنة النبوية من أهمية عظمى في بناء الإسلام فهي مصدر من**

(١) خطـــبة الحاجة، رواها الترمذي(٢/١٧٨-١٧٩)ح(١١٠٥)، وقال: "حديث حسن" والنسائي (٦/٨٩)، وأبـــو داود(٢/٥٩١-٥٩٢)ح(٢١١٨)، وابـــن ماجه(١/٦٠٩)ح(١٨٩٢)، وأحمد في المسند(١/٣٩٢، ٣٩٣، ٤٣٢)، والبيهقي (٣/٢١٤-٢١٥)، وعبد الرزاق(٦/١٨٧)ح(١٠٤٤٩)، والـــبغوي في شـــرح الســـنة(٩/٤٩)، والطيالســـي( ١/٣٠٦)، والدارمـــي(٢/١٤٢)، والحاكم (١٨٢-١٨٣)، والطحـــاوي في مشـــكل الآثار (١/٤)، وأبو يعلى الموصلي(٥٢٣٣)وابن الجارود (٦٧٩).

مصادر التشريع مستقل بذاته، إذ إن كثيراً من الأحكام الشرعية العلمية والعملية لا يمكن معرفتها إلا عن طريق السنة.

فهـــي مصدر للتشريع مستقل بذاته، وهي شارحة للقرآن، وموضحـــة لــــه، ومبينـــة لمجمله، ومقيدة لمطلقـــه.

قال الإمام الشافعي ﷺ " وسنن رسول الله ﷺ مع كتاب الله وجهـــان:

أحدهمـــا: نصٌّ كتابٍ فاتَّبَعـــه رسول الله كما أنزل الله.

والآخــــــر: جملـــةٌ بَيَّن رسول الله فيه عن الله معنى ما أراد بالجملة، وأوضح كـــيف فرضها ؛ عاماً أو خاصاً، وكيف أراد أن يأتي به العباد. وكلاهما اتَّبَع فيه كتاب الله.

قال الشافعي رحمه الله: فلم أعلم من أهل العلم مخالفاً في أن سنن النبي ﷺ من ثلاثة وجوه، فاجتمعوا منها على وجهـــين، والوجهان يجتمعان ويتفرعان:

أحدهمـــا: ما أنزل الله فيه نصَّ كتابٍ فبَيَّن رسول الله مثل ما نصَّ الكتاب.

والآخـــر: مما أنزل الله فيه جملةَ كتابٍ فبَيَّن عن الله معنى ما أراد.

وهذان الوجهـــان اللذان لم يختلفوا فيهما.

والوجه الثالث: ما سن رسول الله فيما ليس فيه نصُّ كتابٍ"[1] .

ولذلك لما جاء بعض الذين ينكرون سنة النبي ﷺ إلى عمران بن حصين، وقال لـــه: يا أبا نجيـــد ! حدثنا بالقرآن، فقال لـــه عمران: أنت وأصحابك تقرؤون القـــرآن، أكنت تحدثني عن الصلاة وما فيها وحدودها ؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال ؟ ولكن قد شهدتُ وغبتَ أنت !

ثم قـــال: فرض رسول الله ﷺ في الزكاة كذا وكذا ... فقال الرجل أحييتني أحياك الله !.

(١) الرسالة للإمام الشافعي ص(٩١، ٩٢).

**قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين [1].**

**وقد كان الإمام أحمد يتمثل بهذه الأبيـــات:**

**ديـــن الـــنبي محمـــد أخبار    نعـــم المطـــية للفتى الآثار**
**لا تُخدعن عن الحديث وأهله    فالـــرأي ليل والحديث نهار!**

**يشـــبه رحمه الله الذي يعبد ربه بالرأي والعقل المجرد كأنه في ظلمة، والحديث المروي عن رسول الله ﷺ هو الشمس التي تزيل هذه الظلمـــة:**

**لا تخدعـــن عن الحديث وأهله    فالـــرأي لـــيل والحديث نهـــار**
**ولـــربما غلط الفتى سبل الهدى    والشـــمس بازغة لـــها أنوار[2]**

**إن المرء قد يتيه في طريقه في وضح النهار، والشمس ما دامت طالعة مشرقة لا يضيرها ألا يراها الأعمى أو الأعشى.**

---

(١) رواه أبو داود(١٥٦١)(٢/٢١١)، ورواه الحاكم في المستدرك(١/١٠٩-١١٠)، ورواه البيهقي في المدخـــل، ولا يوجد في المطبوع، قال المحقق: ( هذا الحديث من الجزء المفقود )ص١١، ورواه ابن بطه في الإبانة(١/٢٣٢)برقم( ٦٥، ٦٦، ٦٧)، ورواه الآجري في الشريعـــة(١/٥١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم(٢/١٩١)، وانظر للاستزادة: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة للسيوطي.

(٢) الأبـــيات لعـــبدة بن زياد الأصبهاني كما في شرح أصحاب الحديث للخطيب ص٧٦. ويشعر صـــنيع أبي عمر ابن عبد البر أن هذه الأبيات للإمام أحمد ﷺ حيث قال: " أنشدني عبد الرحمن بن يحيى قال أنشدنا أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي بمكـــة قال أنشدنا أبو القاسم محمد بن جعفر الإخـــباري قال أنشدنا أبو عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ... ثم ذكر منها ثلاثة أبيات، وانظر معجم الشيوخ لأبي الحسن الصيداوي(ص٢٠٤)، حيث عدها من إنشاد محمد بن الزبرقان الأهوازي، وانظر الوافي بالوفيات(١/٣١١)، حيث صرح أنها قول عبدة بن زياد. وانظر جامع بيان العلم وفضله (ص٣٢٧)، إعلام الموقعين (١/٧٩).

**وهكـــذا ســـنة النبي ﷺ ما دامت محفوظة مضبوطة لا يضيرها أن يترك بعض الـــناس العمـــل بهـــا، ويعدلون إلى بنيات الطريق، بل لا يضيرها أن يشكك فيها المشككون، أو يرتاب فيها المرتابون.**

**فقـــل للعـــيون الـــرمد إياك أن تري**
**سنا الشمس فاستغشي ظلام اللياليا![١]**

**رأى الإمـــام أحمـــد بن حنبل أصحاب الحديث، وقد خرجوا من عند محدث، والمحابر بأيديهم، فقال أحمد: إن لم يكونوا هؤلاء الناس. فلا أدري من الناس؟![٢] .**

**فأهل الحديث هم الناس عند الإمام أحمد.**

**ويرى الإمام أحمد أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ في حديـــث الافـــتراق المشهور [٣] ، كما يرى جماعة من العلماء أنهم هم الطائفة المنصورة التي يحفظ الله بها الدين[٤] .**

**فالمشـــتغلون بالسنة من أقرب الناس إلى النبي ﷺ، وأكثرهم معرفة بتفصيلات حياته، وأقواله وأفعاله وأخلاقه، فهم وإن لم تكتحل أعينهم برؤية وجهه الكريم إلا أنهم عوضوا خيراً كثيراً بصحبة سيرته وأخباره:**

**أهل الحديث هم أهل النبي وإن    لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا [٥]**

---

(١) ذكره الإمام ابن القيم في زاد المعاد (٣/٤١)، تحقيق الأرنؤوط.

(٢) شرف أصحاب الحديث (ص٢٥).

(٣) شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (ص٢٥).

(٤) شـــرف أصحاب الحديث (ص٢٥-٢٧)، وانظر كتاب "صفة الغرباء" وهي الرسالة الثانية من رسائل سلسلة الغرباء للمؤلف.

(٥) انظر: السيرة المحمدية للشيخ سليمان الندوي رحمه الله تعالى.

ومعرفة سنة النبي ﷺ هي السبيل إلى الرد إليها عند التنازع ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ النساء: ٥٩.

فالرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته، والرد إلى سنته بعد وفاته [١].

ولهذا اتجهت النية إلى الاشتغال بشرح السنة، تيمناً بما كان عليه أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين.

وقـــد وقع الاختيار على كتاب " بلوغ المرام من أدلة الأحكام " للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله لدراسته وشرحه ؛ وذلك لأسباب عديدة:

أ – منهـــا جمعـــه لطائفة كبيرة من أحاديث الأحكام التي يستدل بها الفقهاء، حيث حوى منها قدراً قد لا يوجد في غيره، ومن مصادر لم تتوفر لسواه.

ب– ومـــع ذلك فهو مختصر جداً، حتى إنه رحمه الله يقتصر غالباً من الحديث عـــلى موضـــع الشـــاهد، وقد يسوق حديثاً أصله في صفحتين.. في نحو سطر أو سطرين.

ج– وهو يُعنى بتخريج الأحاديث والكلام على أسانيدها ورجالها وعللها إلى غير ذلك من الميزات التي لا تتوفر لغير هذا الكتاب.

د – حســـن ســـياق الكتب والأبواب، وحسن ترتيب الأحاديث، بما يسهل للطالب الإلمام بالمسائل تدريجياً، دون أن يحتاج إلى تكرار.

ولهذه الميزات وغيرها، عني العلماء بهذا الكتاب: حفظاً، ودراســـة، وشرحاً، وتدريساً، وكان الطلبـــة يلزمون بحفظ هذا المتن في مراحل الطلب الأولى.

وفي هذه المقدمـــة سأتحدث عن أمور تتعلق بالكتاب والشرح.

---

(١) انظـــر: تفســـير ابن كثير عند قوله تعالى في سورة النساء ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ .

## أولهـــا: جوانب مهمـــة في حياة المؤلف:

أحمـــد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، أبو الفضل، شهاب الدين، ولد بمصـــر سنة ٧٧٣هــ وتوفي بها سنة ٨٥٢ هــ.

لقب بشيخ الإسلام لجهوده العظيمـــة في نصرة السنة والدفاع عنها فهو من الأفذاذ القلائل الذين استحقوا هذا اللقب، كابن قدامة وابن تيمية وسواهم [(١)] .

ولســـت أجـــد ما يدعو إلى الإطالة في ترجمته فقد ترجم لـــه العشرات من المؤلفـــين، ومنهم من أفرد لـــه ترجمة خاصة حافلة، كما فعل الإمام السخاوي في كتاب " الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر " .

وكذلـــك ألف الباحث شاكر محمود عبد المنعم كتاباً سماه " الحافظ ابن حجر منهجه وموارده في كتاب الإصابة " ويقع في مجلدين وهو كتاب ضخم أيضاً.

وقـــد ذكر هؤلاء المترجمون وغيرهم الجهود الجبارة التي بذلها الإمام ابن حجر في مجال العلم الشرعي، ومنها على سبيل الإيجاز.

### أ – جهوده في مجال التأليف:

ومؤلفاته تعد بالمئات، ما بين كتب كبيرة، إلى رسائل وأجزاء صغيرة، وأعظمها وأنفعهـــا " فـــتح الباري " الذي تنافس الناس في حياة مؤلفه في شرائه، وتنافس الأمـــراء في اقتنائه حتى بيع بأغلى الأثمان، وقد قال فيه الإمام الشوكاني لما طلب

(١) انظـــر حـــول لقب " شيخ الإسلام "، الرد الوافر (٥١–٥٦)، الجواهر والدرر (١/١٤–١٧)، الفوائد البهية للكنوي ص(٢٤١).

منه تأليف شرح لصحيح البخاري " لا هجرة بعد الفتح " [١] أي أن طالب العلم أصبح يجد طلبته وبغيته من العلم في " فتح الباري " ولا يحتاج بعده إلى الهجرة والترحال في طلب الحديث.

وله مصنفات في التراجم والرجال، " كالإصابة، وتهذيب التهذيب، وتقريبه، وتعجيل المنفعة، ولسان الميزان ".

ومصنفات في التخريج، " كالتلخيص، والدراية، والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، ونتائج الأفكار وغيرها ".

ومصنفات كثيرة في مسائل وأبحاث متنوعة وعلوم مختلفة من مصطلح أو جمع أطراف أو ترتيب أو جمع طرق حديث ... إلى غير ذلك مما يطول ذكره.

## ب- جهوده في الإملاء:

كان الإملاء سنة متبعة لدى العلماء، خاصة علماء الحديث، حيث كانوا منذ القرون الأولى يعقدون مجالس الإملاء، فيملي الشيخ على طلابه باباً من أبواب العلم، وهم يكتبون ما أملاه الشيخ من حفظه، وربما كثر الطلاب واتسع المجلس فاحتاجوا إلى من يبلغ عن الشيخ، وهذا المبَلِّغ الذي يرفع صوته ؛ ويكرر ما يقوله الشيخ يسمى " المستملي "، وللإملاء والاستملاء آداب كثيرة ذكرها السمعاني في " أدب الإملاء والاستملاء ".

وقد أحيا الحافظ رحمه الله تعالى هذه الطريقة بعدما اندرست أو كادت فأملى بمصر ما يربو على ألف ومائة مجلس [٢] .

(١) كما في فهرس الفهارس للكتاني (٣٢٣/١).

(٢) تدريب الراوي (١٣٩/٢)، فهرس الفهارس (٣٢٤/١).

وهــذه الأمــالي منوعة، منها أمال مطلقة ليست مقيدة بموضوع خاص، وإنما بحسب المناسبات والأحوال.

ومنها أمال خاصة على كتب معينة، حيث خرج في هذه الأمالي " مختصر ابن الحاجــب " ثم بدأ في تخريج كتاب " الأذكار " للنووي، فجاءه الأجل قبل إتمامه رحمه الله.

وقــد سلك فيه طريقة بديعــة، استقصى فيها الطرق والأسانيد، وتكلم على الرجال، وحكم على الأحاديث، وأتى بنكت علمية وفوائد جمة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب، أعني " تخريج الأذكار ".

## ج – جهوده في الإفتاء والتدريس:

فقــد كانــت ترد على المؤلف السؤالات من مصر وغيرها من بلاد المسلمين فــيقوم بكــتابة الأجوبة عليها وإرسالها إلى أصحابها، وحفظ لنا من ذلك الشيء الكثير، كما كان يتصدر مجالس التدريس، فيقرأ عليه الطلاب وهو يشرح ويقرر ويبين، وانتفع به لذلك خلق كثير.

ولست أريد بذلك الاسترسال في جهوده رحمه الله، ولا الإطالة بترجمته ولكن لشحذ الهمم وتنشيط العزائم.

فتشــبهوا إن لم تكونوا مثلهم     إن التشــبه بالكرام فلاح! (١)

---

(١)انظر ترجمته في:

١- الضوء اللامع (٢/٣٦-٤٠).
٢- الجواهر والدرر للسخاوي.
٣- نظم العقيــان للسيوطي (ص٤٥-٤٦).
٤- شذرات الذهب (٧-٢٧٠-٢٧٢).
٥- البدر الطالع (١/٨٧-٩٢)
٦- الأعلام للزركلي (١/١٧٨).
٧- معجم المؤلفين (٢/٢٠- ٢٢).
٨- فهرس الفهارس (١/٣٢١-٣٣٧).

وثانيها: التعريف بمصطلحات المؤلف في البلوغ:

– متفق عليه: أي رواه البخاري ومسلم من طريق صحابي واحد أما إذا اختلف الصحابي فلا يسمى الحديث متفقاً عليه، وإن كان المتن واحداً، وهذا اصطلاح معروف مستقر لدى المحدثين، وجرى عليه المؤلف في مواضع كثيرة، منها على سبيل المثال في كتاب الأذان:

* عن جابر بن سمرة قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين، بغير آذان ولا إقامة " رواه مسلم.

ونحوه في المتفق عليه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

وإنما استطردت بسياق المثال، لرفع الالتباس الذي يحدث لدى بعض الباحثين والقراء.

قال ابن حجر في المتفق عليه: هو ما اتفقا على تخريجه من حديث صاحبي واحد.. ثم أشار إلى أنه مع اختلاف الصحابي لا يعد متفقاً عليه على ما هو الظاهر من طريقة المحدثين، وخالف في ذلك الجوزقي، ومذهبه يتمشى مع طريق الفقهاء [(١)].

– رواه الستة: أي أصحاب السنن الأربعة ؛ أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، مع الشيخين.

– رواه السبعة: هم الستة، مع أحمد في المسند.

– رواه الخمسة: هم أصحاب السنن وأحمد.

(١) انظر: النكت على ابن الصلاح لابن حجر (١/٣٦٤).

- رواه الأربعة: هم أصحاب السنن.

- رواه الثلاثة: هم أصحاب السنن ما عدا ابن ماجه.

أما إن كان الحديث في مصادر أخرى غير هذه فيُبَيِّنُه، كأن يقول: رواه البيهقي أو الدارقطني أو ابن حبان أو ابن خزيمة أو الحاكم أو ابن عدي في الكامل أو الطبراني، وكذلك إن كان في بعض الكتب السابقة مما لا يدخل تحت الاصطلاح، كأن يقول: رواه أبو داود والترمذي، أو رواه ابن ماجه، أو أحمد، أو البخاري، أو مسلم أو غير ذلك (١).

(١) انظر: مقدمة بلوغ المرام ص(١٧–١٨).

وثالثها: أهم الكتب التي شرحت " بلوغ المرام ".

فإن من عادة العلماء أن يهتموا بالكتب التي جمعت أحاديث الأحكام، حفظاً وتدريساً وشرحاً، وذلك لعظيم فائدها وقد شرح " بلوغ المرام " عدد من الأئمة منهم:

١- الحسين بن محمد المغربي: القاضي بصنعاء، المولود سنة ١٠٤٨هـ والمتوفي سنة ١١١٩هـ، وسمى شرحه " البدر التمام " [١] .

وقد اعتمد في شرحه على عدد من الكتب، فأخذ ما يتعلق بتخريج الأحاديث والكلام عليها من كتاب " التلخيص الحبير " للمؤلف، الذي هو تخريج لكتاب "فتح العزيز شرح الوجيز" وهو شرح عبد الكريم بن محمد الرافعي على كتاب "الوجيز" في فقه الشافعية للغزالي.

وأخذ ما يتعلق بشروح الأحاديث وبيان معانيها من " فتح الباري "، و" شرح النووي على مسلم " ، " وشرح ابن رسلان لسنن أبي داود ".

وأخذ المسائل الفقهية والخلاف والأقوال من " بداية المجتهد " لابن رشد أبي الوليد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد القرطبي المالكي، ومن مميزات هذا الكتاب "أعني البداية" العناية بذكر أسباب الاختلاف في كثير من المسائل.

كما استفاد المغربي من كتاب " البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار" للمهدي لدين الله أحمد بن يحي بن المرتضى في فقه الزيدية.

---

(١) توجد مخطوطة الكتاب في خزانة الرباط (٤٢٠ كتاني).

**ولم يكـــن المغربي معنياً بترجيح بعض الآراء على بعض، بل كان يسردها دون ترجيح، وكتابه لا يزال مخطوطاً [١] .**

**٢- ثم جـــاء من بعده الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني القاضي المولود ســـنة ١٠٩٩هـــ، والمتوفي سنة ١١٨٢هـــ، فلخص كتاب " البدر التمام " في " سبل السلام شرح بلوغ المرام " وقد أضاف الصنعاني في السبل إضافات مفيدة في نقـــل آراء بعض العلماء المحققين، أو في آرائه واختياراته الفقهية وهي كثيرة، وقد يحيل أحياناً إلى بعض كتبه الأخرى كالعدة أو بعض الرسائل الخاصة [٢] .**

**وفضلاً عن هذا وذاك فهناك علماء آخرون شرحوا " بلوغ المرام " مثل: أحمد ابـــن حســـن الدهلوي، وصديق حسن خان، وابنه، وصفي الرحمن المباركفوري. ولكن هذه الشروح على وجازتها تعود إلى ما سبق [٣] .**

**٣- ثم نظـــم الأمير الصنعاني " بلوغ المرام " ولكنه لم يتمه حيث أدركته المنية وقد وصل فيه إلى أثناء باب العدة من كتاب الطلاق، وبلغت أبياته ألفاً وتسعمائة وأربعـــين بيـــتاً فأتمها بستمائة وثلاثين بيتاً تلميذه الحسين بن عبد القادر بن علي الحســـني الصنعاني، وعليها " الإلمام بتخريج أحاديث منظومة بلوغ المرام " للسيد محمد بن محمد زبارة الصنعاني [٤] .**

---

(١) راجع ترجمة المغربي في البدر الطالع للإمام الشوكاني (٢٣٠/١)برقم (١٥٣)، وقد حقق الكتاب في رسائل جامعية مسجلة في قسم السنة وعلومها في جامعة الإمام ـــ كلية أصول الدين بالرياض.

(٢) وقد طبع السبل طبعات كثيرة لكنها تفتقر جميعاً إلى التحقيق العلمي.

(٣) وهي شروح مختصرة مطبوعة.

(٤)وقد طبعت هذه المنظومة سنة ١٣٩٦هـــ بمطبعة نشر الثقافة بالإسكندرية، على نفقة الشيخ علي بن عامر الأسدي.

ورابعها: بعض الكتب المؤلفة في أحاديث الأحكـــام:

ســـبق أن كثيراً من أهل العلم يهتمون بأحاديث الأحكام لتيسير حفظها على الطـــلاب، ومـــن هـــؤلاء الحافظ ابن حجر نفسه، ولكن هناك أئمـــة سبقوه، وآخرون جاؤوا بعده ونسجوا على منواله، ومعرفة هذه الكتب مهمة لأنها تشترك مع كتاب بلوغ المرام في الموضوع نفسه.

فمن هذه الكتب:

١- " عمدة الأحكام " للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي المقدسي الحنبـــلي وقـــد اقتصر فيه على أحاديث الأحكام في الصحيحين، سوى أحاديث يسيرة ذكرها وليست على شرطه، بل بعضها في البخاري دون مسلم، وبعضها في مسلم دون البخاري.

ولهـــذا الكتاب شروح منها " إحكام الأحكام " للإمام الحافظ ابن دقيق العيد ومـــنها " تيسير العلام " للشيخ عبد الله بن بسام وهو كتاب سهل ومفيد، وكلها مطبوعة متداولة.

٢- " المنـــتقى من أخبار المصطفى " للمجد ابن تيمية جد الشيخ الإمام أحمد ابن تيمية، وهو أوسع مجالاً من العمدة، ويوجد فيه من الأدلة والأحاديث ما ليس فيه، بل وما ليس في البلوغ، كما أن في البلوغ أحاديث ليست فيه.

وقـــد يتكلم عن الأحاديث، ويسوق بعض الفوائد والاستنباطات الفقهيـــة، ومـــن أشهر شروحه: " نيل الأوطار " للإمام محمد بن علي الشوكاني، وهو شرح مبسوط مشتهر.

٣– ومن الكتب النافعـــة في الأحكام كتاب " المحرر في الحديث " للمحدث الحافظ محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، وهو يشبه بلوغ المرام لكنه يستطرد في ذكـــر بعض الروايات وتمييز بعضها عن بعض، كما يذكر الأقوال في الحديث تصـــحيحاً أو تضـــعيفاً، والكـــتاب مطبوع طبعات كثيرة من أحسنها ما حققه الدكتور/ يوسف المرعشلي وزميلاه، طبعة دار المعرفة بيروت.

٤– ومـــن أجمعهـــا " فتح الغفار المشتمل على أحكام سنة نبينا المختار ﷺ " للعلامـــة القاضي الرباعي، وقد جعل المنتقى أصلاً لعمله، ثم أضاف إليه من جامع الأصـــول، وبلوغ المرام، ومجمع الزوائد، والترغيب والترهيب، والجامع الصغير، وجامع المسانيد، والمستدرك، والتلخيص، والفتح، وغيرها.

وهـــذا الكـــتاب مطبوع في مجلديـــن بدار إحياء التراث العربي بيروت عام ١٤٠١هـــ.

وخامسها: طريقتي في الشرح:

يقوم الشرح غالباً على خمس عناوين بارزة:
١- تخريج الحديث.
٢- كلام أهل العلم في الحديث.
٣- المعاني.
٤- المسائل الفقهية.
٥- من فوائد الحديث.

مراعياً ما يلي:

١. أما في تخريج الحديث فيتم عزو الأحاديث إلى مواضعها في كتب السنة، وإلى من خرجها من الأئمة ممن لم يذكرهم المصنف.

وسوف ألتزم الإحالة إلى المصادر – سواء ما يتعلق بتخريج الحديث الأصلي الموجود في البلوغ، أو تخريج الشواهد – بذكر الجزء والصفحة، أو رقم الحديث فقط، وقد يذكر الباب، والكتاب لحاجة ما.

أما ما يتعلق بالإسناد، فإذا كان الحكم عليه ظاهراً فإنني لا ألتزم سوق الإسناد بل أكتفي بذكر الحكم ومن قال به من الأئمة، أما إذا كان ضعيفاً فأبين موضع ضعفه، وقد يوجد في الإسناد إشكال يحتاج إلى أن يساق، أو يكون هناك نكتة علمية تدعو إلى ذلك.

٢. الكلام عن الحديث صحة أو ضعفاً، إذ إن معرفة صحة الحديث يجب أن تسبق دراسته أو استخراج الأحكام، وإذا كان الحديث ضعيفاً فالمسلم غير

متعبد به لا في الأصول ولا في الفروع، لا في الفضائل ولا في غيرها، وإن كان بعض أهل العلم جوزوا العمل بالحديث الضعيف في الفضائل بشروط أربعة هي:

١] أن لا يكون ضعفه شديداً، وهذا شرط متفق عليه.

٢] أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته عن النبي ﷺ.

٣] أن يكون له أصل يعتمد عليه.

وهذان الشرطان أضافهما الإمام ابن دقيق العيد، ونقلهما عنه أهل العلم.

كما وقفت في بعض الكتب على شرط رابع وهو:

٤] أن لا يحافظ على هذا العمل ويلتزم به كما يلتزم بالسنة [(١)].

٣- ذكر شواهد الحديث التي تقويه - إن كان له شواهد - مع إحالتها إلى مصادرها الحديثية المعتمدة - بحسب المستطاع - فإن لم توجد فإلى الكتب الجوامع التي أخرجتها كمجمع الزوائد - مثلاً - أو الجامع الكبير للسيوطي، أو غيرهما.

٤- أما في المعاني فيتم شرح الألفاظ الغريبة والأسماء المبهمة وسواها مما يحتاج إلى بيان كالقصة التي سيق فيها الحديث.

٥- أما في المسائل الفقهية فيتم عرض المسائل الفقهية الموجودة في الحديث، مع ذكر آراء الفقهاء فيها، وأدلتهم وجواب بعضهم عن بعض، وترجيح ما يظهر رجحانه.

وقد توجد مسائل فقهية محدودة، الأقوال فيها يسيرة، وأدلتها قليلة فلا ألتزم سوق الأقوال كلها وسرد الأدلة، وبيان وجوه الاستدلال؛ للمشقة في ذلك،

---

(١) انظر الفتاوى (٢٥١/١)(٦٥/١٨-٦٨)، تحفة الأبرار للسيوطي (ص٣٣)، تدريب الراوي (ص١٩٦)، فتح المغيث (٢٦٨/١)، فتح المغيث (٢٦٨/١)، القول البديع للسخاوي (ص٢٥٥).

وعدم الحاجة إليه إلا في المسائل الأصلية التي يكون فيها الكلام مشهوراً عند أهل العلم.

والغرض من ذلك تحقيق عدة فوائد:

أ - منها تدريب النفس والغير على الدراسة المقارنة، والموازنة بين الآراء.

ب- الربط بالدليل الشرعي، وفق الكتاب والسنة، ولا شك أننا إنما تعبدنا باتباع الوحي والنص لا غير، وأقوال الأئمة والعلماء والفقهاء لا تعدو أن تكون استنباطاً من النص الشرعي، فإذا تعارضت فعلى طالب العلم أن يوازن بينها، ويختار ما ظهر له أنه أقرب إلى الدليل، وهو إنما ينتقل من قول إمام إلى قول إمام آخر مثله أو أفضل منه أو دونه.

وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم [1]

والرد إلى الله ورسوله عند التنازع فرض:

﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ النساء: ٦٥.

فلا ينبغي لمؤمن أن يضيق أو يشرق بذلك، فإن فيه خطراً عظيماً على إيمانه كما روي عن الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي

---

(١) البيت للبوصيري في ديوانه ص (٢٤١).

ســـفيان، والله تعالى يقول: ﴿ فليحذر الذين يخالفون أن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ النور: ٦٣ (١).

ج- التربيـــة على أخذ المسائل الفقهيـــة بسعة بال وطول نفس وانفســـاح صـــدر، فـــإن الإنســـان إذا وقـــف على الأقوال ومآخذها وأدلتها عرف سبب الاخـــتلاف، وأنه في الغالب ليس عن هوى أو تعمد معارضة النص، أو تقديم بين يـــدي الله ورســـوله، ولكـــنه اجـــتهاد في فهم النصوص، وبذلك يلتمس العذر للمخالف، ويحسن الظن به، ويقدر وجهة نظره، وإن لم يوافقـــه عليها.

وفي هـــذا قضـــاء على العصبية المذهبية الممقوتة، وعودة إلى مسالك علماء الســـلف الذيـــن لم يكونـــوا يجعلون من الخلاف الفقهي سبباً للتباغض والتناحر والـــتطاحن، بـــل كانوا يتحملونه، ويؤمنون أنه لا بد منه بكل حال، لكن يضيق نطاقه بقدر الإمكان.

إن الـــتجربة تؤكد أن مثل هذه الطريقة العملية في التعلم والتعليم من أجدى الوسائل في إعداد جيل متزن، لا يحاكم الأقوال والأحداث والأشخاص إلى نظرته الشخصـــية الخاصـــة، ويملك القدرة على سماع وجهات النظر الأخرى، ومن ثم قبولها، أو مناقشتها بالحجة والبرهان.

٦- وأمـــا في فوائـــد الحديـــث فيتم استخراج الفوائد الفقهيـــة والعلميـــة والـــتربوية من الحديث، ولو كانت لا تتعلق بالباب، ففي هذه الفوائد من تحريك الذهن، ومن المتعة والطرافة، ما يزيد من قيمتها، فضلاً عن أنه ليس لـــها موضع معين في الكتاب ترد إليه، فهي لفتات منوعات لا تدخل تحت باب معين.

(١) رواه ابن بطـــة في الإبانة بنحوه (١/٢٦٠).

ولم أتــرجم للصــحابة المشهورين، ولا للعلماء المعروفين لعدم الحاجة الماسة لذلك، وخشية من إثقال الحواشي، وإطالة الكتاب.

ثم أشير بعد نهاية الكلام على كل حديث إلى المراجع الإضافية لمن أراد التوسع والاطلاع على المذاهب والآراء.

وأخيراً ...

فهـــــذه أهـــم المطالب التي رأيت الإشارة إليها في المقدمـــة على أنني آثرت الاختصـــار وتجنـــب التكرار خاصة في أمور معروفة مشهورة كترجمة المؤلف وما يـــتعلق بها إذ قل طالب علم إلا وقرأ عنه الكثير، وقل محقق أو باحث إلا وذكر شيئاً من ترجمته وطرفاً من سيرته.. وهكذا بقية المطالب.

وإنـــي أرجو ممن اطلع على نقص أو خلل في الكتاب أن يوافيني به مشكوراً لأن ذلك من التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق، والصبر، وله مني الشكر ومن الله تعالى الأجر بحوله وقوته.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

سلمان بن فهد العودة

## مقدمـــة المؤلف رحمه الله:

**الحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنـــة قديماً وحديثاً، والصلاة والسلام على نبـــيه ورســـوله محمد وآله وصحبه الذين ساروا في نصرة دينه سيراً حثيثاً، وعلى أتـــباعهم الذيـــن ورثـــوا علمهم و " العلماء ورثة الأنبياء " (١) أكرم بهم وارثاً وموروثاً.**

**( أمـــا بعـــــد ) فهذا مختصـــر يشتمل على أصول الأدلة الحديثية للأحكام الشـــرعية، حررته تحريراً بالغاً، ليصير من يحفظه من بين أقرانه نابغاً، ويستعين به الطالب المبتدي، ولا يستغني عنه الراغب المنتهي، وقد بينت عقب كل حديث من أخرجه من الأئمـــة، لإرادة نصح الأمـــة.**

**فالمـــراد بالســـبـــعة: أحمـــد والـــبخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، والترمذي، والنسائي.**

**وبالســـتة: من عدا أحمد، بالخمســـة: من عدا البخاري ومسلم، وقد أقول الأربعـــة وأحمد.**

---

(١) حديـــث العـــلماء ورثـــة الأنبياء: رواه أبو داود (٥٧/٤)ح (٣٦٤١)و(٣٦٤٢). والترمذي (٢٦٨٢)(٣٢٣/٧). وابـــن ماجه برقم (٣٢٣)، ورواه الإمام أحمد في المسند (١٩٦/٥). والدارمي (٩٨/١)(٢٦٨٢)، ورواه ابـــن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ص(٦٥-٦٦). والطحاوي في "مشـــكل الآثار " (٤٢٩/١)، والبيهقي في " الجامع لشعب الإيمان " (٣٢٦/٤-٣٢٩)ح(١٥٧٣) و(١٥٧٤). والـــبغوي في شرح السنة (٢٧٥/١)ح (١٢٩)، وابن حبان في صحيحه ح(٨٨)، وقال الحـــافظ ابـــن حجـــر في الفتح (١٤٧/١):"لكن لـــه شواهد يتقوى بها" وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجة (٤٣/١)، وحسن إسناده في صحيح الترغيب والترهيب(١٠٥/١)ح(٦٧).

وبالأربعة من عدا الثلاثة الأول.

وبالثلاثة من عداهم وعدا الأخير.

وبالمتفق عليه: البخاري ومسلم.

وقد لا أذكر معهما غيرهما، وما عدا ذلك فهو مبين، وسميته: " بلوغ المرام من أدلة الأحكام " والله أسأل أن لا يجعل ما علمنا علينا وبالاً، وأن يرزقنا العمل بما يرضيه سبحانه وتعالى.